

—١٠٦—

« ... إن سفور المرأة في مصر قد سبق سفور الأديب ، من أجل هذا نرى جانباً كبيراً من أدبنا ما زال أدبياً « حبساً » تفوح منه رائحة الغرفة المغلقة .. أدب صناعة ، وأدب « علب محفوظة » من التعبيرات المستعارة والأساليب والدراسات المستخرجة من خزائن الأقدمين .

أما أدب الهواء الطلق ، أدب التعبير عما في أعماق النفس في حرية وأمانة وإخلاص ، أدب الحياة النابضة بتفاصيل المشاعر الآدمية . هذا الأدب الخارج من القلب ليخاطب كل قلب على وجه البسيطة . هذا الأدب العالمي الذي يؤثر في نفس كل أمة وكل جنس وكل آدمي ، لأنه نوع صافيا خالصا حاراً من قلب آدمي . هذا الأدب حظنا منه قليل لأن حظنا من الصراحة والصدق قليل .. الخ ... » .

هذا كلام جرت به الأقلام اليوم كثيراً .. كما رددت الألسن عبارات « الفن والحياة » و « الفن والشعور » .. الخ وهو كلام في جملته صحيح ، والخطأ فيه يسير .. على أن الواجب يحتم عليّ أن أخطئ نفسي في بعض المواضع .. إن هذا الكلام على إطلاقه يحتاج إلى تصحيح ، وبعض الكلمات تحتاج إلى تجديد .. لقد أحيت وزارة المعارف ذكرى أبي العلاء المعري ، وأرسلت إليّ نسخة من كتاب « سقط الزند » فعكفت على مطالعته وخرجت من ذلك أقول :

« فن هذا العبقري « رهين المحبسين » .. أهو فن هواء طلق وقلب وشعور وحياة !؟ أم هو فن رجل ضرير حبس حجرة مغلقة ، يمتعنا حقاً .. ولكنه إمتاع لا يثير عواطفنا بقدر ما يثير تفكيرنا ، ولا يهز قلوبنا